إمتاع الأسماع

بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النميسي

الجزء الرابع عشر

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وأما نعيه نفسه ﷺ إلى ابنته فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها بأنه عارضه جبريل عليه الصلاة والسلام القرآن مرتين

فخرج البخاري في علامات النبوة في الإسلام من طريق زكريا، عن فراس الشعبي، عن مسروق، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قال أقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا يا ابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقال لها: لا تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقالت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن: فسألتها عما قال فقالت - رضي الله تبارك وتعالى عنها: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتها فقالت اسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضي العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وأنك أول أهل بيتي لحاقا بي، فبكيت. فقال ﷺ: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة! أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك [1] وخرجه مسلم من حديث زكريا عن فراس بنحوه أو قريب منه [2] وأخرجاه من حديث أبي عوانة، عن فراس، عن عامر عن مسروق قال: حدثتني عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت: إنا أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا. وقال البخاري لا والله ما تخطيء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رحب بها فقال: مرحبا يا بنيتي، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله، ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار،

---

[1] (فتح الباري): ٦/٧٧٨، كتاب المناقب، باب (٢٥) عاملات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٢٣)، (٣٦٢٤)، (٣٦٢٥)، (٣٦٢٦).

[2] (مسلم بشرح النووي): ١٦/٢٣٩ - ٢٤٠، كتاب فضائل الصحابة، باب (١٥) فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ حديث رقم (٩٩).

ثم أنت تبكين ، فلماقام رسول الله ﷺ سألتها: ماقال لك رسول الله ﷺ قالت : ماكنت أفشي على رسول ﷺ سرّه قالت : فلما توفي رسول الله ﷺ قلت ؟ لها عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ماقال لك رسول الله ﷺ فقالت :أما الآن فنعم : أما حين سارني في المرة الأولي فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضه الآن مرتين . وقال البخاري : و إنه قد عارضني به العام مرتين وإني لا أري الأجل إلاقد اقترب فاتقى الله تعالى واصبري فإنه نعم السلف أنا لك ، قالت :فبكيت بكائي الذي رأيت ، فلما رأي جزعي سارني في الثانية فقال : ﷺ يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟ قالت ـ رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ : فضحكت ضحكي الذى رأيت [1] .

أخّر عند البخاري : هذه الأمة ، وقال فيه : فقلت لها أيًا من نسائه خصك رسول الله ﷺ بالسر بيننا ثم أتيت تبكين ؟ وقال فيه مسلم : فى كل سنة مرة أو مرتين .

وخرجه النسائى [2] وقال فيه : فجاءت فاطمة . رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ تمشي ولا والله أن تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ حتي انتهت إليه فقال ﷺ : مرحباً يابنيتي . أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان [3] في باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به .

وخرج فى باب علامات النبوة فى الإسلام [4] وفى آخر المغازي [5] وفى باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة ـ رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته ـ رضي الله تبارك وتعالى عنها ـ فى شكواه الذي قبض فيه ﷺ فسارّها بشيء

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ، كتاب فضائل الصحابة باب (١٥) فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ، حديث رقم (٩٨) .

(٢) لعله في (الكبرى) .

(٣) (فتح الباري) : ١١ / ٩٤ ، كتاب الاستئذان ، باب (٤٣) من ناجى بين يدى الناس ، ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به ، حديث رقم (٦٢٨٥)، (٦٢٨٦)، قوله : باب من ناجى بين يدي =

فبكيت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت .

وخرجه البيهقي من طريق سعيد بن أبي مريم ، قال : حدثنا يونس بن يزيد قال : حدثنا ابن غزية ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أن فاطمة بنت الحسين ، حدثته أن عائشة ، حدثتها أنها كانت تقول : إن رسول الله ﷺ قال فى مرضه الذى قبض فيه لفاطمة : يا بنية أحني علي ، فأحنت عليه ، فناجاها ساعة ، ثم انكشفت عنه ، وهي تبكي وعائشة حاضرة ثم قال رسول الله بعد ذلك بساعة : أحني علي بنية فأحنت عليه فناجاها ساعة ، ثم انكشفت تضحك . قال : فقالت عائشة . أي بنية أخبريني ماذا

= الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به - ذكر فيه حديث عائشة فى قصة فاطمة رضي الله عنها إذ بكت لما سارها النبيﷺ ثم ضحكت لما سارها ثانيا فسألتها عن ذلك فقالت : ماكنت لأفشي سر رسول الله ﷺ وذكر فى الوفاة النبوية ، قال ابن بطال : مسارة الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة قلت : وسيأتى إيضاح هذا ، قال : وفيه أنه لاينبغى إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المرء ، لأن فاطمة لو أخبرتهم لحزن لذلك حزنا شديدا ، وكذا لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن ، فلما أمنت من ذلك بعد موته أخبرت به . قلت : أما الشق الأول فحق العبارة أن يقول : فيه جواز إفشاء السر إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة ، لأن الأصل فى السر الكتمان وإلا فما فائدته؟ وأما الشق الثاني فالعله التى ذكرها مردودة ، لأن فاطمة - رضى الله عنها - ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفى عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون فى النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضا مردود لأن الحزن الذى علل به لم يزل بموت النبيﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتتهن من ذلك ، وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة (عزمت عليك بمالي عليك من الحق) جواز العزم بغير الله ، وقال : وفي (المدونة) عن مالك إذا قال : أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث ، وهو كقوله ك اسألك بالله ، وإن قال : أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنث ، لأن هذا يمين إنتهى، والذي عند الشافعية أن ذلك فى الصورتين يرجع إلى قصد الحالف ، فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا .

(٤) (سبق تخريجه) .

(٥) (المرجع السابق) : ٨/١٧١ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٣٣ - ٤٤٣٤) .

ناجاك أبوك ؟ قالت فاطمة ، أوشكت رأيته ناجاني على حال سر ! وظننت أني أخبر بسره وهو حي ! قال : فشق ذلك على عائشة أن يكون سراً دونها . فلما قبضه الله إليه ، قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبريني بذلك الخبر ؟ قالت : أما الآن ، فنعم ، ناجاني فى المرة الأولى ، فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن فى كل عام مرة ، وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين . وأخبرنى أنه لم يكن نبي كان بعده إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله ، وأخبرنى أن عيسى ابن مريم عليه السلام ، عاش عشرين ومائة سنة ، فلا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين ، فأبكاني ذلك . وقال : يا بنية إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزنة منكم ، فلا تكوني من أدني امرأة صبراً _ وناجاني فى المرة الآخرة .

فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به . وقال : إنك سيدة نساء أهل الجنة . إلا ماكان من البتول مريم بنت عمران ، فضحكت لذلك [١] . خرجه مسلم فى المناقب قال البيهقي : كذا فى هذه الرواية [٢] وقد روى عن ابن المسيب قال : إن عيسى ابن مريم عليه السلام حين إلى رفع السماء كان ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وعن وهب بن منبه اثنان وثلاثون سنة ، فإن صح قول ابن المسيب ووهب فالمراد من الحديث والله أعلم بما يبقي في الأرض بعد نزوله من السماء .

قال المؤلف : هذا حديث حسن فإنه متن رواية يحيي بن أيوب أبي زكريا العلاف المصري ، قال النسائي : صالح ورواه يحيي عن سعيد بن أبي مريم عن سعد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي أبو محمد الحافظ الثقة الفقيه ورواه ابن أبي مريم ، عن نافع بن يزيد الكلاعي بن يزيد قال أحمد بن صالح كان من ثقات الناس وعمارة بن غزية بن الحارث بن عمرو الأنصاري ومعه أحمد وأبو زرعة .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٦/٧ .

(٢) فى إسناده محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان – قال البخاري : (لا يكاد يتابع فى حديثه) (هامش البيهقي) ، و(الميزان) : ٥٩٣/٣ .